أسماء بنت عميس

حقوق الطبع محفوظة

الطَبْعَة الأولى
١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(١٩٩٥/٥/٤٧٨)

رقم التصنيف : ١ر٩٢٢
المؤلف ومن هو في حكمه: رضوان ابراهيم دعبول
عنوان المصنف : أسماء بنت عميس
رؤوس الموضوعات : ١ - المسلمون - تراجم
٢ - أسماء بنت عميس - تراجم
رقم الإيداع : (١٩٩٥/٥/٤٧٨)
الملاحظات : عمان : دار البشير
* تم اعداد بيانات الفهرسة الاولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع
مؤسسة الرسالة / بيروت - شارع سوريا - بناية حمدي وصالحة
هاتف ٦٠٣٢٤٣ - ٨١٥١١٢ ص.ب ٧٤٦٠ برقيا: يوشران

دار البشير
ص.ب (١٨٢٠٧٧) / (١٨٣٩٨٢)
هاتف: (٦٥٩٨٩١) / (٦٥٩٨٩٢)
فاكس: (٦٥٩٨٩٣) تلكس (٢٣٧٠٨) بشير
مركز جوهرة القدس التجاري / العبدلي
عمان - الأردن

Dar Al-Bashir
For Publishing & Distribution
Tel: (659891) / (659892)
Fax: (659893) / Tlx. (23708) Bashir
P.O.Box. (182077) / (183982)
Jerusalem Jewel Trade center Al-Abdali
Amman - Jordan

نِسَاء جَلِيلَات

(٢)

أسماء بنت عميس

مُهاجرةُ الهجرتين، ومُصليةُ القِبلتين
زوجُ جعفرِ بن أبي طالبٍ
وامرأةُ الصِّدّيقِ أبي بكر
والمثلثةُ بعليِّ بن أبي طالب
«رضي الله عنهم أجمعين»

رضوان دعبول

دار البشير
مؤسسة الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

يمضي الإنسانُ بفكره بعيداً إلى أَيام الصحابةِ رضوانُ الله عليهم، ليجدَ امرأةً تَحدَّثَ عنها التاريخُ، وَقَفَتْ تتحاورُ مع عمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه، وتهدِّدُه بنقلِ الحوارِ إلى رسولِ اللهِ ﷺ، ويحكمُ لها رسولُ الله.

هي امرأةٌ مسلمةٌ جاشَتْ لها مشاعرُ رسولِ اللهِ ﷺ، ورفَعَ صوتَهُ بالدُّعاء لها دعاءً حارّاً ظلّ يردِّدُه حتى بلغَ حجرتَه... عليه الصلاةُ والسلام.

لقد كان لهذه المرأةِ من المجدِ والفخر بحيثُ وقَفَ أميرُ المؤمنين عليُّ بنُ أبي طالبٍ - وهو زوجُها الثالثُ - يُقِرُّ لها بأنه لا يقوى على منافسةِ زوجَيْها السَّابقَيْنِ.

امرأةٌ لها نسبُ الإسلامِ، وحَسَبُ الصحبةِ،

وشرفُ الهجرتين.

إنَّها أسماءُ بنتُ عُميسٍ رضي اللهُ عنها.

* * *

الإنسان موقف، وللمواقف ومضات!...

في التاريخِ نساءٌ حبيباتٌ أَثيراتٌ كانتْ لهنَّ مواقفُ تُذكَرُ على مَرِّ العصورِ، وموقفٌ واحدٌ يُحقِّقُ سعادةَ الدارين. أَو كلمةٌ تهوي بالإنسانِ سبعينَ خريفاً.

فالإنسان موقفٌ، ومِن بعدِ ذٰلك ذكرى، أَوَليس مِن الأفضلِ له أَنْ يتركَ في خَلَدِ الزّمنِ أفضلَ الذكرياتِ وأَجملَها؟.

وماذا يعيقُه عن ذٰلك؟.

للموقفِ المجيدِ ومضاتُ نورٍ تشعُّ في النفوسِ، تعملُ فيها وتعملُ وتنبتُ الثِّمارَ الطيبةَ، أَوَليستِ الكلمةُ الطيبة كالشجرةِ الطيبة: أَصلُها ثابتٌ، وفرعُها في السَّماءِ، تَؤْتي أُكُلَها كلَّ حينٍ

بإذْنِ ربِّها؟!...

* * *

هاهي أسماءُ بنتُ عُميس، مِن النِّساءِ اللائي حفظَتْ ذاكرةُ الزمنِ مواقفَهُنَّ المضيئةَ، يَهدين بها مَنْ أَتى مِنْ بَعْدُ في حلكةِ المسيرِ وقتَ الحيرةِ السّوداءِ.

كريمةٌ... نسباً وصهراً:

أَسماء - رضي الله عنها - بنْتُ عُميس بن معدّ بن الحارثِ بن تميم الخثعميّ... المعروفةُ بالبحريةِ الحبشيةِ. أليفةُ النَّجائب، وكريمةُ الحبائب.

أُمها: هندُ بنتُ عوفِ بنِ زهير بن الحارثِ، الكنانيةُ.

قالوا: إنَّها أَكرمُ عجوزٍ في الأَرضِ أَصهاراً.

أُختها ميمونةُ - رضي الله عنها - إحدى أزواجِ النبيِّ ﷺ.

وأُختُها سلمى زوجُ حمزةَ بن عبد المطلب -

وأُختُها أُمُّ الفضلِ زوجُ العباسِ بن عبدِ المطلب - رضي الله عنه - وهو عمُّ النبيِّ ﷺ.

أليسَ في هذا كُلِّه ما يرفعُ أسماءَ - رضي الله عنها - نسباً وصهراً..

متميزة... زواجاً:

تزوَّجها خيارُ الصحابةِ: جعفرُ الطّيّارُ، ومِن بعدِه تزوجَها أبو بكرٍ الصديقُ، وكان آخِرَ أزواجِها عليُّ بن أبي طالبٍ. ثلاثةٌ خيارُ النّاس!.

تفاخَرَ اثنانِ مِنْ أولادِها: محمدُ بنُ جعفرٍ، ومحمدُ بنُ أبي بكرٍ.

قال أحدُهما: أنا أكرمُ منكَ، وأبي خيرٌ مِنْ أبيكَ.

وقال الآخر: بَلْ أنا أكرمُ منك، وأبي خيرٌ مِنْ أبيك فقال لها عليٌّ - رضي الله عنه - اقضي بينَهما.

فقالتْ: ما رأيتُ شاباً خيراً مِن جعفرٍ، ولا كهلاً خيراً مِن أبي بكرٍ.

فقالَ عليٌّ - رضي الله عنه - فما أبقيْتِ لنا؟!... ولو قلْتِ غيرَ هذا لمَقتُّكِ!.

فقالتْ: واللهِ إنَّ ثلاثةً أنت آخرُهم لخيارٌ، فما أعظمَ الوفاءَ والثناءَ، عندما تفقَهُ النِّساءُ!...

* * *

من السابقات في الإسلام:

وُلِدَتْ أسماءُ في مكةَ، وترعرعَتْ فيها...

تزوجها جعفرُ بنُ أبي طالبٍ، ابنُ عمِّ النبيِّ ﷺ، وأسلما - قبلَ أنْ يسلمَ الناسُ - في مقرِّ الدعوةِ (دارِ الأرقم) في مكة. فكانتْ مِن السابقاتِ في الإسلام، وكانتْ مع خديجةَ بنتِ خويلدٍ، ورقيةَ بنتِ رسولِ الله ﷺ، وأُمِّ سلمةَ هند بنتِ سهيلٍ، وأمِّ كلثوم زوجِ أبي سَبْرَةَ، وليلى زوجِ عامرِ بن ربيعةَ، وسهلةَ بنتِ سهيلٍ زوج أبي حذيفةَ بن عُتْبَةَ، وأمِّ حبيبةَ رملة بنتِ أبي سُفيان.

مهاجرة في سبيل الله:

مضَتِ الأيامُ، و طلبَ رسولُ الله ﷺ مِنْ جعفرٍ الهجرةَ إلى الحبشةِ، فهاجر مع مَنْ هاجَرَ ومعه زوجتُه أسماءُ بنتُ عُمَيْسٍ..

والهجرةُ إلى الحبشةِ إشارةٌ للمؤمنين الذين يخشون ظُلْمَ الحاكِم، أو يخافون الفتنةَ، فيفرُّونَ إلى اللهِ. وكان ملكُ الحبشة وهو: النجاشيُّ ملكاً عادلاً لا يُظْلَمُ عندَه أحد.

امرأة الداعية والرسول الناجح:

أقامتْ أسماءُ مع زوجِها المهاجرِ، يرقُبان مِن بعيدٍ، ما يجري في مكةَ، وتصِلُهما الأخبارُ مع القادمين مِن هناك. قدِمَ إلى الحبشة وفْدٌ يرأسُه عمرُو بن العاصِ يحملُ الهدايا!..

جاء هذا الوفدُ إلى النجاشيِّ لِيحرِّضَهُ على المسلمينَ لِيطردَهم، فعاد الوفد يومذاك خائباً؛ لأنّ جعفراً - رضي الله عنه - أقنعَ النجاشيَّ بحجته.

وفي الحبشة ولدتْ أسماءُ لجعفرٍ جميعَ أبنائِه: عبدَ الله، ومحمداً وعوناً.

يقول التاريخ:

التقى أبو موسى الأشعريُّ[1] وإخوانه - وكان أصغرهم - معَ جعفرٍ في الحبشةِ، وكانوا قد ركبوا سفينةً مع خمسين رجلاً جاءَتْ بهم إلى الحبشةِ.

قال لهم جعفرٌ: إنَّ رسولَ اللهِ بعثَنا هاهُنا، وأمرَنا بالإقامةِ، فأقيموا معنا، قال: فأقمْنا معَهُ حتى قَدِمْنا جميعاً.

* * *

أصحاب الهجرتين:

هاجرَ الرسولُ ﷺ إلى المدينةِ، والمهاجرون إلى الحبشةِ يرقُبونَ الأحداثَ، والشوقُ يزدادُ، ينتظرون الأمرَ بالعودةِ... وأُذِنَ للمهاجرين في

(١) سموا أصحاب السفينة لأنهم هاجروا إلى الحبشة، وقد ذكرهم الرسول ﷺ بهذا الاسم.

الحبشةِ بالهجرةِ إلى المدينةِ سنةَ سبعٍ للهجرةِ. . . فكانوا أصحابَ الهجرتين.

وكانَتْ أسماءُ مهاجرةَ الهجرتين، ومصليةَ القِبلتين.

وقفَتْ مَرَّةً تقولُ لرسولِ الله ﷺ:

يا رسولَ اللهِ، إنَّ رجالاً يفخرون علينا، ويزعمون أنَّا لسْنا مِن المهاجرين الأوَّلين! . . .

فقال: بَلْ لكم هِجرتانِ، وللنّاس هجرةٌ واحدةٌ! . . .

قال أبو موسى رضي الله عنه: «وافَقْنا النبيَّ ﷺ حينَ افْتَتَحَ خيبرَ، فأسْهَمَ لنا [أي: مِن غنائمها] وما قَسَمَ لأحدٍ غابَ عن فتحِ خيبرَ إلاّ أصحابَ سفينتِنا مع جعفرٍ وأصحابِه، فقَسَمَ لهم».

لقد كانَ هَرَباً بدينِ اللهِ مأجوراً، وجهاداً.

جاءَ في الحديث: «كان من الناس يقولون لنا: - يعني أهلَ السفينةِ - سبَقْناكم بالهجرةِ.

قال: ودخلَتْ أسماءُ بنتُ عُمَيْس.

فقال لها عمر: هذه الحبشيةُ البَحرية.

قالتْ أسماءُ: نعم.

فقال عمر: سبَقْناكم بالهجرة، نحن أحقُّ برسولِ الله ﷺ.

فغضبَتْ وقالتْ: كلا والله، كنْتُمْ معَ رسولِ اللهِ ﷺ يطعِمُ جائعَكم، ويعِظُ جاهلَكم وكُنّا في دارِ - أو أرضِ - البعداءِ والبغضاءِ في الحبشةِ، وذلك في اللهِ ورسولِه.

ثم أردفت تقول: وأيم الله[1]، لا أطعمُ طعاماً ولا أشربُ شراباً، حتى أذكرَ ما قُلتَ لِرسولِ اللهِ ﷺ، فنحنُ كنّا نُؤذى ونخافُ، وسأذكُرُ ذلكَ لِرسولِ الله ﷺ، واللهِ لا أكذبُ، ولا أزيغُ، ولا أزيدُ على ذلك.

فلما جاءَ النبيُّ ﷺ

---

(١) أيم الله: حلف بالله... مثله مثل والله.

قالتْ: يا نَبِيَّ اللهِ، إنَّ عُمَرَ قال: كذا وكذا.

قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: فما قُلتِ له؟.

قالَتْ: قُلْتُ كذا وكذا.

قال: ليس بأحقَّ بي مِنكم، لهُ ولأصحابِهِ هِجرةٌ واحدةٌ، ولكم أنتُمْ يا أهلَ السفينةِ هِجرتان.

قالتْ: فلقد رأيْتُ أبا موسى وأصحابَ السفينةِ يأتونَ أرسالاً يسألوني عن هذا الحديثِ، ما مِنَ الدُّنْيا شيءٌ هم أسعدُ به، ولا أعظمُ في نفوسِهم مِمّا قال لهم رسولُ اللهِ ﷺ.

دعاء الرسول ﷺ لها:

زَوَّج الرسولُ ﷺ ابنتَه فاطمةَ رضي الله عنها علياً ابنَ عمِّه أبي طالبٍ، ودخلَ على النساءِ فلما رَأَيْنَه وثبْنَ وبينَهُنَّ وبينَ رسولِ الله ﷺ سترةٌ، وتخلّفَتْ أسماءُ بنتُ عميس، فقال لها رسولُ اللهِ ﷺ: كما أنتِ، على رِسْلِكِ، مَنْ أنتِ؟.

قالت: التي أحرسُ ابنتَكَ؛ فإنّ الفتاةَ ليلةَ يُبنى بها

لا بُدَّ لها مِنَ امرأةٍ تكونُ قريبةً منها؛ إنْ عرضَتْ لها حاجةٌ، أو أرادَتْ شيئاً أفضَتْ بذلك إليها.

فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «فإنّي أسألُ إلٰهي أنْ يحرسَكِ مِنْ بينِ يديكِ، ومن خلفِكِ، وعن يمينِكِ، وعن شمالِكِ، مِنَ الشيطان الرجيمِ».

روى عبدُ اللهِ بنُ عباسٍ - ابنُ أختِ أسماءَ: أنها رمقَتْ رسولَ اللهِ ﷺ، فقام يدعو لها خاصةً، لا يشرِكُها في دعائِهِ أحداً حتى توارى - صلى الله عليه وسلم - في حُجرتِهِ.

هنيئاً لكِ يا أسماءُ، وهنيئاً لكلِّ امرأةٍ مسلمةٍ، فهمَتْ وفقهتْ وعملَتْ، فربَّما تنالُ ظِلالاً مِن تلك الدعواتِ النافعات يومَ الحسابِ.

استشهاد جعفر بن أبي طالب:

سار جيشُ المسلمينَ إلى بلادِ الرُّوم في السَّنةِ الثامنةِ للهجرة، وسار معَه جعفرٌ، وذلك في غزوة مؤتة.

وكان رسولُ اللهِ ﷺ قد عَقدَ رايةَ الجيشِ لزيدِ بن حارثةَ، فإنْ أُصيبَ زيدٌ، فلجعفرٍ بنِ أبي طالبٍ، فإنْ قُتِلَ، فلعبدِ اللهِ بنِ رواحة.

ومكثَتْ أسماءُ رضيَ اللهُ عنها في المدينةِ المنوَّرةِ، تُربِّي أولادَها وترعاهم في غيابِ زوجِها، وتدعو له ولإخوانِه.

ودارَتْ معركةٌ طاحنةٌ قاتل فيها زيدٌ حتى قُتِلَ، فأخذ الرايةَ مِن بعده جعفرٌ وقاتل بها حتى قُطِعَتْ يُمناه، فأخذَها بيساره، وقاتل حتى قُطعتْ يُسراه، فاحتضَنَ الرايةَ حتى قُتِلَ.

قالتْ أسماءُ: أصبحْتُ في اليوم الذي أُصيبَ فيه جعفَرٌ وأصحابُه، فأتاني رسولُ اللهِ ﷺ، وقد دَبَغْتُ أربعين إهاباً [أي: جلداً]، وعجنْتُ عجيني، وأخذْتُ بَنِيَّ فغسلْتُ وجوهَهُمْ ودهْنْتُهمْ.

فدخل عليّ رسولُ اللهِ ﷺ.

فقال: يا أسماءُ، أينَ بنو جعفرٍ؟.

فجئْتُ بهم إليه، فضمَّهُمْ وشمَّهم، ثم ذرفَتْ عيناه فبكى [يا حبيبي يا رسولَ الله].

فقلْتُ: أيْ رسولَ اللهِ، لعلّه بلغَكَ عن جعفرٍ شيءٌ؟.

قال: نعمْ، قُتِلَ اليومَ.

قالتْ: فقمْتُ أصيحُ، فاجتَمع إليّ النساءُ.

فجعلَ رسولُ اللهِ ﷺ يقولُ: يا أسماءُ، لا تقولي هُجراً، ولا تضربي صَدْراً.

قالتْ: وعَجِلَ رسولُ اللهِ ﷺ حتى دخلَ على فاطمةَ ابنتِهِ وهي تقولُ: واعمّاهْ!...

فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: على مثلِ جعفرٍ فلْتبكِ الباكيةُ.

ثم قال: اصنعوا لآل جعفرٍ طعاماً؛ فقد شُغلوا عن أنفسِهم اليومَ.

مضى جعفرٌ إلى جوارِ ربِّه راضياً مرضياً، وأمرَ

رسولُ الله ﷺ أسماءَ، فقال لها: تسلّبي[1] ثلاثاً، ثم اصنعي ما شِئْتِ.

وذكرتِ الرواياتُ أنّ أسماءَ قالتْ: إنّ ولدَ جعفرٍ تُسْرِعُ إليهمُ العَيْنُ، أفأسترقي لهم[2]؟.

قالَ رسولُ الله ﷺ: «نَعَمْ».

ومضت الأيامُ بما حملَتْ هذهِ المرأةُ مِن حزنٍ وعناءٍ.

زواجها من أبي بكر الصديق:

زوّجَ رسولُ الله ﷺ أسماءَ مِن صاحبهِ أبي بكرٍ الصديقِ وكان ذلك يومَ حُنَيْنٍ.

وأصبح زوجُها الثاني خليفةَ المسلمين الأوَّلَ، وكانت أثيرةً لديه، وأنجبَتْ منه: محمَدَ بنَ

---

(١) تسلبي: أي البسي الحداد.

(٢) أسترقي لهم: أي: أقرأ لهم القرآن، وأتعوذ من الشيطان.

أبي بكرٍ وكان ذلك في حجةِ الوداع، نَفِسَتْ به في ذي الحُلَيْفَةِ، فأمرها أبو بكرٍ أَنْ تغتسِلَ، ثُمَّ تُهِلَّ بالحجِّ أي: تُحْرِمَ.

وتوفي أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه، وكانَ قد أوصى أنْ تغسِلَه أسماءُ امرأتُه [وكان أبيضَ، خفيفَ اللحم] وسألَتْ مَنْ حضَر مِن المهاجرينَ قائلةً: إنِّي صائمةٌ، وهذا يومٌ شديدُ البردِ، فهل عليّ مِن غُسْلٍ؟.

فقالوا: لا.

* * *

وتولَّى الخلافةَ عُمرُ بن الخطّابِ رضي الله عنه الذي عَرَفَ لأسماءَ مكانتَها، فكان يسألُها عن تفسيرِ المنام، وحينَ فَرَضَ الأُعطياتِ فَرَضَ لها ألفَ درهمٍ[1].

---

(١) كان العطاء يُعطى للصحابي وفق معايير عطائه في الإسلام.

وبعد وفاة أبي بكرٍ الصديق تزوّجَها عليُّ بنُ أبي طالب كرّمَ اللهُ وجهَهُ، فكانت خيرَ زوجةٍ، وأحفظَها لزوجها، وأنجبَتْ منه يحيى ومحمداً، فأكرمها وأحسنَ إليها.

* * *

وهكذا تمضي الأيامُ على أسماءَ تحدِّثُ عنْ رسولِ اللهِ ﷺ، تنقُلُ ما حفِظَتْ عنه، وفقهت مِنَ العلم والأخبارِ النافعةِ، وقد روى عنها:

ابنُها: عبدُ الله بنُ جعفرٍ.

وحفيدُها: القاسمُ بنُ محمدِ بنِ أبي بكرٍ.

وابنُ أُختِها: عبدُ اللهِ بنُ العباس.

وابنُ أُختِها: عبدُ الله شدادِ بن الهادِ.

كما روتْ عنها حفيدتُها: أُمُّ عونٍ بنتُ محمدِ بنِ جعفرٍ وروى عنها غيرُهم كثيرٌ، منهم: سعيدُ بُن المسيَّب، وعروةُ بنُ الزُّبيرِ وزيدٌ الخثعميُّ، وعامر الشعبيُّ...

أمّا أولادُها فكان أكبرَهم: عبدُ اللهِ بنُ جعفرٍ فهو آخر مَن رأى النبيَّ ﷺ، وصَحِبَهُ مِنْ بني هاشمٍ، وله وِفادةٌ[1] على معاويةَ، ومِن بعدِه يزيد.

وكان كبيرَ الشأنِ، كريماً، جواداً، يَصْلُحُ للإمامة.

بايع النبيَّ، هو وعبدُ اللهِ بنُ الزبير وهما ابنا سبعِ سنين، فلمّا رآهما النبيُّ تبسَّمَ وبَسَطَ يدَه، وبايَعهما.

ومرَّ النبيُّ ﷺ بعبدِ اللهِ بنِ جعفرٍ وهو يلعبُ بالتُّرابِ فقالَ: اللَّهمّ باركْ له في تجارتِه.

وكان وافرَ الحشمةِ، كثيرَ التنعُّمِ، مات سنةَ ثمانين للهجرةِ.

---

(١) وفد: قَدِمَ.

وفاةُ أسماء:

ماتَتْ أسماءُ سنةَ أربعين للهجرةِ (٦٦١م) قريرةَ العينِ، بعدَ أنْ عاشَتْ حياةً حفلَتْ بالأحداثِ عاشتها بحلْوِها ومرِّها.

كان لها خيرُ أبوين، وتزوجَها خيرُ الأزواجِ، وكان أصهارُها خيرَ الأصهارِ، وأنجبَتْ خيرَ الرجالِ.

لله درُّكِ يا أسماءُ، فلقد عِشْتِ مثالاً للمرأةِ المسلمةِ التي استأثرتْ برضى أزواجِها بما شاهدوه مِنْ نبلٍ وكرمٍ، وعِشْتِ في النفوس امرأةً حبيبةً ومثالاً حياً للمرأةِ المسلمةِ، تبعَثُ ذكراكِ في النفسِ طيباً.

انتهى

المراجع والمصادر

الطبقات الكبرى	ابن سعد	٨/ ٢٨٠
حلية الأولياء	أبو نعيم الأصبهاني	٢/ ٧٤
صفة الصفوة	ابن الجوزي	٢/ ٦١
أسد الغابة	ابن الأثير	٦/ ١٤
تهذيب الكمال	المزي	٣٥/ ١٢٦
الإصابة	ابن حجر العسقلاني	٨/ ٨
الأعلام	الزركلي	١/ ٣٠٦

الأسئلة

- من هي أسماءُ بنت عُمَيس، ومن هو والدُها، ومن هي والدتُها؟
- متى أسلمتْ أسماءُ، وبماذا لُقِّبَتْ؟
- هاجرت أسماءُ مرتين؛ إلى أين؟
- كم عددُ أزواجها ومَنْ هم؟
- كم عَدَدُ أولادِها؟
- خصّها النبيُّ ﷺ بدعاءٍ تتمناه كلُّ مُؤْمِنَةٍ، فما لفظُهُ، وما سَبَبُهُ؟